هنا فائدة قيعتد بها فتامل **قوله** وشبه فيما بعد آه شبه بقوله و
اختار حيث قال فيما بعد واختار رد التبعية اليها **اقول** في دلالة
اختار على ما ذكره بحث اذ كثيرا ما يستعمل امثال هذه الوجوه
الاولى انه لو قيل اختار السكاكي من القولين المشهورين
في التخييل كون التخييل عبارة عن ملايم المشبه به المستعمل
في الامر الوهمي للمشبه لم يقدح احد في هذا القول مع ان ما ذكرناه
واجب عنده وبالجملة ليس لهم دليل على ان رد التبعية الى
المكنية راجح عنده لا واجب الا ان يمكن ان يؤخذ ذلك مما ذكره (ايقال له)
نفسه بان هذا الرد لتقليل الاقسام ولا يخفى ان تقليل الاقسام
ليس من الواجبات بل غايته ان يكون سنة مؤكدة ومما يليق
ان يشار اليه انه اورد على رد السكاكي التبعية مطلقا الى
المكنية بانه قد يكون الواضح الجلي والمقصود الاصلي تشبيه
المصدر ويكون التشبيه في المتعلقات مقصودا بالعرض و
ثانيا كما في قول الشاعر تقري الرياح رياض الحزن مزهرة
اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا فان التشبيه ههنا
اصالة انما يحسن بين هبوب الرياح عليها وبين القرى
اي الضيافة ولا يحسن التشبيه ابتداء بين الرياح والمضيف
ولا بين الرياض والضيف ولا بين الايقاظ والطعام نعم قد
يلاحظ التشبيه بين هذه الامور تبعا لذلك التشبيه ولا يصح

من قريت الضيف قرى وقراء اذا احسنت اليه
فاذا كسرت القاف قصرت واذا فتحت مددت و
الحزن بلاد العرب وهي في الاصل ما غلظ من الارض
ومزهرة حال من الرياض يقال ازهر النبت اذا ظهر
نوره واذا سرى ظرف لتقري كذا قيل وقد يقال الايقاظ
مفعول ثان لتقري والحزن الموضع الغليظ من
الارض التي يكون في الارض الحزنة يكون احسن ازهارا
ومعنى البيت ان الرياح اللطيفة والنسايم الطيبة
اذا هبت في رياض الحزن اللابسة ملابس الحسن
حالة ازهارها وابتداء ظهور انوارها فانها تقريها
اذا سرى النوم في اجفان اوراقها بحسب انضمام
الاجزاء وانطباقها ايقاظا لها وتنبيها لعيونها النائمة
هذا والحق ما ذكره البعض ان المراد بالاجفان اجفان
الرياض وهي الزهر الشبيهة بالاجفان واللام في
الاجفان عوض عن المضاف اليه وهو الضمير الراجع
الى الرياض وسريان النوم فيها ذبول تلك الزهر
وانضمام النوم بعضها الى بعض وتقوى الرياح
الرياض الايقاظ فتح تلك الزهر ونشر اطرافها
واعطاء النضارة والطراوة اياها منه مد

الحزن السهلة وقيل ما غلظ من الارض وقيل بلاد
العرب ومزهرة حال من الرياض اسم فاعل من
ازهر صار ذا زهر واذا سرى ظرف لتقري
وفي الاجفان متعلق بسرى والمراد بالاجفان
اما اجفان الرياض وسريان النوم فيها كناية
عن ذبولها وحاصل المعنى تهب الرياح رياض
الحزن اذا ذبلت وعلى هذا يكون في الكلام استعارة
بالكناية وتخييلية وترشيح واما اجفان الناس
والمعنى تهب الرياح الرياض اذا نامت اجفان
الناس ابو القاسم

ولا يصح العكس بان يجعل التشبيه بين الهبوب والقرى
تبعا لشيء من هذه التشبيهات فلا يصح في هذا الشعر رد
التبعية الى المكنية عند الذوق السليم وقد يكون المقصود
الاصلي التشبيه في المتعلق ويكون ذكر الفعل واعتبار التشبيه
فيه تبعا فيحمل على الاستعارة بالكناية كقوله تعالى ينقضون
عهد الله فان تشبيه العهد بالحبل مستفيض مشهور
وقد يكون التشبيه في مصدر الفعل وفي متعلقه على السوية
فيجاز ان يجعل استعارة تبعية وان يجعل مكنية كما في
قولك نطقت الحال فان كلا من تشبيه الدلالة بالنطق
وتشبيه الحال بالمتكلم ابتداء مستحسن فظهر ان ما اختاره
السكاكي من الرد مطلقا مردود **قوله** ان لم يقترن بما يلايم
شيئا آه هذا احسن مما ذكره صاحب التلخيص من ان
الاستعارة المطلقة ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام
مما يلايم المستعار له او المستعار منه لانه مانع عن جميع مواد
غير المطلقة بلا احتياج الى ارتكاب التكلف بخلاف ما في التلخيص
فانه يصدق على بعض مواد غير المطلقة على ما نقل عن السكاكي
انه قال في بيان لطايف يا ارض ابلعي الآية ان الخطاب في ماءك
ترشيح وظاهر ان ليس الخطاب وصفا ولا تفريع كلام فيصدق
على هذه الاستعارة انها لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما

اي باعتبار الخطاب المذكور وقد يتكلف باعتبار
وصف ضمني يحصل من الخطاب للمستعار منه
وهو كونه مخاطبة ... مثل هذا التكلف لا يمكن
في جميع موارده الى الوصف ... بتفريع
تكلف فافهم منه

Copyright © King Saud University